الأبجدية الجديدة

ليس بكثير على هذا الشعب أن يقدم للإنسانية من جديد إبتكاراً ما بحجم إبتكار الأبجدية

الياس زيات.. جذور معبرة عن روحانية عالية

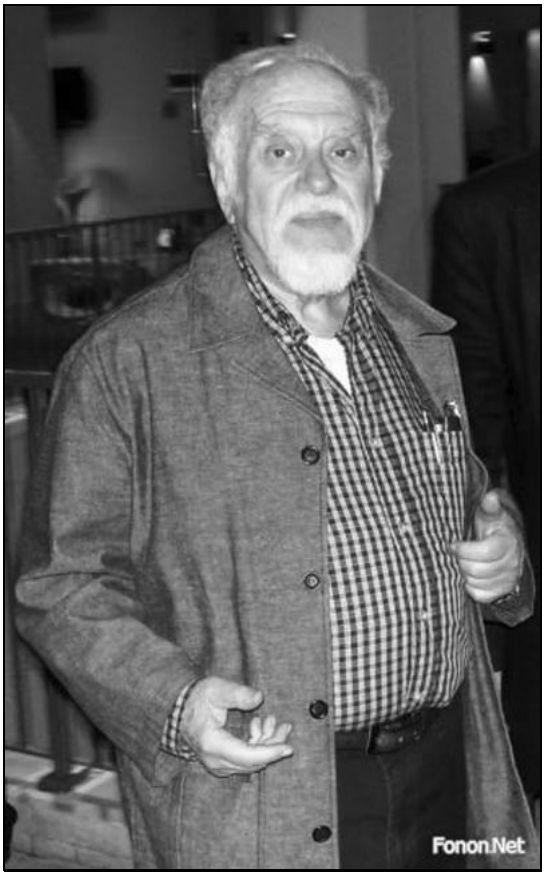

مساء الخميس 1-11-2012 كان لبرنامج (إبداع) من القناة الفضائية السورية ، وقفةٌ إبداعيةٌ فنيةٌ متميزة مع فنانٍ مرهفٍ بعمقٍ روحاني ميثولوجي كبير ،هو الفنان الياس زيات المتميز والرائد في مجال الأيقونة الفنية ، والعميق في تعامله مع ألوانه بصفائها وطبيعيتها ،إضافةً إلى تفرد موضوعاته.

لبرنامج (إبداع) ميزةٌ تسجل وهي عدم وجود مذيعة - تتدخل ،تسأل وتجيب ، تعلق ، تشرح ، تنتقد .. - بل يترك البرنامج (وفق تحضيراتٍ وأسئلةٍ مجهزة سابقاً) المجال لكاميرته ، ولضيفه ، فالكاميرا تتجول بحرية في أعمال الفنان ، وأرشيفه ، ومكان عمله ، لتعرض لوحاته وبيئة عمله الفني ، كما تترك له المجال واسعاً ليتحدث عن حياته ، تجربته الفنية ، وأعماله الفنية ، ويجيب عن استفسارات ٍ كثيرة ٍ وأسئلة ٍ تتعلق بأعماله.

في هذا اللقاء تحدث الفنان الياس زيات عن الجذور الفنية والتراثية،وذهب بعيداً فيها ، في تفاصيلها ، ليخرج في تشكيلٍ من ألوانه الطبيعية وعناصرها موغلةً في القدم والعمق . وتحدث عن الخيال المرتبط بالأسرة ، والجدران البيضاء العتيقة التي تتشكل في ذهنه خيالاتٍ آسرةٍ ، تتمحور حول رسوماتٍ من الطبيعة.

الياس زيات خريج أكاديمية الفنون في بلغاريا،درس- كما يؤكد دائماً - الفنون السورية القديمة لأنها متميزة وتختلف في صفاتها ومكوناتها وعناصرها عن الفنون الكلاسيكية . كما اهتم بالمنحوتة التدمرية دراسةً وتمثلاً لتميز موضوعها ، وضمن هذا التميز نرى في إحدى لوحاته أشعاراً وأبياتاً للشاعر جبران خليل جبران .

المهم في أعمال الياس زيات أنه يهتم دائماً بفكرة الموضوع ، ويقدمها على الشكل ، وعلى اللعب بالألوان أو الحركة ، وهو يؤكد دوماً :

«إذا لم تكن هناك فكرةٌ معبرةٌ واحدةٌ على الأقل فأنا لا أقيم معرضاً فنياً ، ولا ضرورة لذلك .»
في لقائه مع (إبداع) ركز الزيات على فكرةٍ مهمةٍ حول الفن الإسلامي والفن المسيحي ، فقد رأينا لوحاتٍ معروفةٍ يتداخل فيها النص والكلام والمشهد ،بحيث لا يمكن لنا أن نميزها إذا كانت من الفن المسيحي أو

الإسلامي نظراً للتشابه الكبير بينها ، ولا يمكن فصلها عن شكلها العام ،ونسبها إلى (مسيحي أو مسلم) والسبب في ذلك كما يركز زيات في هذا اللقاء:

« هناك علاقة عضوية بين الفن المسيحي والفن الإسلامي ترجع إلى جذور الفنون القديمة ، التي أعطت للاثنين صفات تتميز بها عن سواها .»

هذه الفكرة ، النقطة ، الأطروحة كما يؤكد عليها الفنان :

« العلاقة ، وما يجمع بين الاثنين هو الفن السرياني ،فقد رأينا في صفحاتٍ من الفن السرياني لوحاتٍ تعتقد للوهلة الأولى أنها لوحاتٌ إسلامية،

ثم تنتقل إلى لوحاتٍ أخرى تعتقد أنها لوحاتٌ مسيحية ، إضافةً إلى لوحاتٍ سريانية لا يمكن تمييز الفن الإسلامي عن المسيحي فيها ، وخاصةً بسبب الحرف العربي الذي يجمع بين الجميع .

أعمال زيات إجمالاً تتجه إلى التاريخية الحضارية المزوجة بالأسطورة والتاريخ ، والفلسفة الدينية ، ومن المتميز من أعماله حواره الفني البصري مع أشعار وكلمات جبران خليل جبران في معرضه : (إلى جبران) الذي كتب عن د.محمود شاهين في ملحق الثورة الثقافي :

" ضمن هذا السياق، يأتي معرض الفنان الرائد الياس زيات جبران» حيث استلهم شعر جبران، وحاول ترجمته إلى رسوم وألوان تفيض بالعاطفة والصور الجميلة التي التقطتها مخيلة جبران، وجسدها بالكلمة أحياناً وبالرسم والألوان، أحياناً أخرى، ذلك أن جبران امتلك ناصية الفنين معاً. الأمر نفسه ينسحب على الياس زيات ، فهو رسام ومصوّر من جيل ما بعد الرواد الأوائل، وله باع طويل في التعامل مع الحرف الذي يتقن تنضيده في النصوص الأدبّية والشعرّية، بنفس القوة التي ينضد فيها، الخط «الرسم» واللون في جسد الرسمة أو اللوحة.

سجيع قرقماز
المصدر: الثورة